إن هذا يعيدنا للجدل الساخن بين ٨٤ – ٨٦ حول الطابع المهني أو الجغرافي للمنظمات الحزبية...

الجميل في الأمر أن التباين بما صاحبه من توتر لم يرقَ إلى مستوى تعطيل أو تشويش مسار العمل في الداخل، فهو محصور بالمسؤول الأول وبعض العبارات هنا وهناك إن لزم الأمر ارتباطاً بقيود العمل التنظيمي.

وأخيراً، يمكن أن اختتم إجابتي عن هذا السؤال بالقول إن أكثر من ثلث فاعلياتنا الانتفاضية قد ارتبط بلجان المقاومة الشعبية، خاصتنا، وفي المناطق الحزبية الأضعف، أكثر، والمناطق الحزبية الأقوى، أقل، فحيثما كانت المنظمات الحزبية أقوى وآلياتها أكثر انتظاماً، كانت تتصدر الميدان، وتتراجع فاعليتها كلما كانت أقل قوة وانتظاماً، ناهيكم عن الدور الواسع لإطار المرأة وأية تشكيلات أخرى...)[٦٩٦]

أملت سيرورة الانتفاضة وشموليتها وجود قيادة سياسية لها. لم تأت «قوم» بقرار فوقي بل استجابة لعملية ميدانية تتطور أفقياً وعمودياً. كانت فصائل منظمة التحرير هي الأقرب للتفاهم والتلاحم، وبشكل أخص فتح كحركة شعبوية واسعة والجبهة الشعبية الأكثر تنظيماً وأدلجة، ومنذ لقاء حبش – الوزير خيمت مناخات إيجابية على علاقتهما في الداخل وتشكلت «قوم». أما الإسلام السياسي (حماس كحركة شعبوية تنمو بوتائر سريعة والجهاد بمزاياه النضالية) فقد آثر عدم الانضمام «لقوم»، أما فتح الانتفاضة ومجموعات أخرى بمن في ذلك حزب التحرير فكان لها إسهامها وبعض عناصرها في سجون الاحتلال كناشطين انتفاضيين...

ويمكن القول إنه لم تخلُ مناشطة شعبية واحدة من الجمهرة غير النظامية، في كل تظاهرة أو تحشد أو صدام أو مبادرة محلية... كما الكثير من اللجان الشعبية، وهذا كان ملحوظاً في معتقل صحراء السبع (النقب) الذي ضم بين ٦ – ٨ آلاف من المنتفضين بصورة دائمة وعشرات الآلاف على امتداد سنوات الانتفاضة، كما لوحظ ارتفاع نسبة حملة الشهادات الجامعية بين الأسرى كمرآة لتنامي أعداد الدارسين في الجامعات وإقبالهم على الانخراط في النضال التحرري...

لقد حددت أدبيات الجبهة الموقف من الانتفاضة وتصرفت منظماتها الحزبية والديمقراطية بناءً على ذلك ونشط إعلامها وأقلامها في نفس الاتجاه.

---

[٦٩٦] قصاصات من رسالة من قيادة الداخل لقادة في الخارج